

جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان ونواحيها 1830-1930م.

أ. محمد مكاوي.

قسم التاريخ.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

جامعة تلمسان.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان ونواحيها خلال الفترة الممتدة بين 1830-1930، وقد اختلفت أساليبها، فكانت المقاومة الشعبية تحت لواء الأمير عبد القادر، والمقاومة الثقافية والسياسية بقيادة النخبة التلمسانية أمثال: محمد بن رحال، والقاضي أبو بكر شعيب، حيث حاول أهل تلمسان المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية والتصدي للسياسة الاستعمارية من خلال العرائض والهجرة والمظاهرات.

الكلمات المفتاحية:

المقاومة الشعبية- المقاومة الثقافية- المقاومة السياسية- تلمسان.

Résumé

La présente communication s'intéresse à l'étude de la résistance nationale à Tlemcen et sa périphérie durant la période allant de 1830 à 1930. Cette résistance, diversifiée par ses moyens a connu en premier lieu une résistance populaire sous l'égide de l'Emir Abdelkader, suivie d'une résistance culturelle et politique menée une élite de Tlemcen comme Mohamed Benrahal et cadi Chouaib .et les gens de Tlemcen qui résistent sur sauvegarde de la personnalité en défiant la colonisation par à travers: des pétitions, des manifestations, par l'émigration.

Mots-clés : Résistance populaire- Résistance culturelle- Résistance politique- Tlemcen .

مقدمة:

المتنبّع لتاريخ الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى تحقيق الاستقلال (1830-1962م) يقف على أنّ الجزائريّين قاوموا الاستعمار من يوم احتلال الأرض واستغلال خيراتها، واستعملوا في ذلك مختلف الأساليب، المسلحة عن طريق المقاومات الشّعبية، والثقافية في السعي للمحافظة على المقومات الشخصية الوطنية أمام السياسة الاستعمارية الرامية لطمسها خاصة من حيث الدّين واللغة والتاريخ، والمقاومة السّياسيّة عن طريق الجمعيات والأحزاب التي مثّلت تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، ولم تكن تلمسان ونواحيها بعيدة عن هذا النهج هذه المنطقة الممتدة في أقصى الغرب الجزائري، والمدينة الضاربة في عمق التاريخ على اعتبار أنّها حضارة الدولة الرّيانيّة في المغرب الاسلامي(630-962هـ /1235-1555م)، فقد قاوم أهل تلمسان ونواحيها الاستعمار كما فعل أبناء الوطن في مختلف جهاته دفاعاً عن الحرية والكرامة الانسانية وتمسكاً بالانتماء الحضاري العربي الاسلامي.

1- مقاومة الأمير عبد القادر في تلمسان ونواحيها⁽¹⁾:

بعد سقوط مدينة الجزائر وتوقيع الدّاي حسين⁽²⁾ لمعاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830م⁽³⁾، فكر أهل تلمسان في مبايعة السّلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام⁽⁴⁾، حينها كان المجتمع التلمساني يتكون من عنصرين أساسيين: الحَضْرُو الكراغلة (الذين ينحدرون من أب تركي وأم عربية)، وإزاء الفراغ السّياسي التجأ الكراغلة إلى المشور (قصر المدينة) وتحصّنوا فيه، أمّا الحَضْرُو فقد بعثوا بوفد إلى السّلطان المغربي في أوت 1830م لمبايعته، وبعد مشاورات مع حاشيته أدخل تلمسان في سلطانه، وفي 7 نوفمبر 1830م وصلت حملة مولاي علي إلى تلمسان⁽⁵⁾.

وبعد مبايعة الأمير عبد القادر⁽⁶⁾ أميراً للجهد في 27 نوفمبر 1832م، عمل على ضم تلمسان لسلطانه، ففي جويلية 1833م سار إلى المدينة على رأس قوّة مهمّة، ولما انتهى إلها بعث إلى ابن بنونة⁽⁷⁾ يعظه ويأمره بإعلان الطّاعة ووعده بالعفو، غير أنه رفض وجمع قوّاته التي تتكوّن من الحَضْرُو وخرج على رأسها ليقاتل الأمير، وبعد قتال وقع خارج المدينة سلّمت تلمسان أمرها للأمير، وفر ابن بنونة والتجأ إلى ضريح

سيدي بومدين الغوث⁽⁸⁾ فأمنه الأمير وعفى عنه، وبقيت مدينة تلمسان تحت سيطرة الأمير عبد القادر، وأعاد ابن بنونة على رأسها بعدما أصلح السلطان المغربي بينهما⁽⁹⁾، لكن الكراغلة رفضوا طاعة الأمير وتحصنوا في قلعة المشور وعين مصطفى بن إسماعيل⁽¹⁰⁾ نفسه قائداً عليهم، وأخذ يعرض خدماته على المارشال كلوزيل Clauzel⁽¹¹⁾ ويوجه النداء إلى الفرنسيين لتوجه حملة على تلمسان لتخليصه هو ورفقائه من الحصار المفروض عليهم، ووعدهم بمناصرة القبائل الموالية له خاصة قبيلة أنكاد وشيخها ابن الغماري، وفي نوفمبر 1835م بدأ كلوزيل يحاول إقناع الفرنسيين في باريس لتوجيه حملة على تلمسان، ليحصل على الإذن للقيام بذلك في 18 ديسمبر 1835م.

ولما سمع الأمير بخبر هذه التحركات توجه في أواخر شهر ديسمبر 1835م على رأس قوة عسكرية مؤدبا في طريقه من معسكر إلى تلمسان القبائل المتآمرة ضده، ولما اقترب الأمير من جيش أنكاد الذي كان يعسكر في المنصورة أشاع بين الناس أنه يتجه إلى وهران ثم سار إلى الشمال باتجاه المدينة، وفي هذه الأثناء تلقى مصطفى بن اسماعيل والكراغلة رسالة يجهل إن كانت أصلية، أم هي جزء من استراتيجية الأمير العسكرية، يُطلب فيها من أنكاد ملاقاتهم خارج المدينة، وعندما أقبل الليل عاد الأمير أدراجه على رأس قوة تتكون من عدة آلاف مقاتل واختار منها قوة وأخفاها بعناية في غابة الزيتون الواقعة جنوب غرب تلمسان، فخرج الكراغلة في ثلاثمائة من خيرة فرسانهم لملاقاة حلفائهم أنكاد في مكان اسمهم عشوبة غرب مدينة تلمسان، ففاجأهم قوات الأمير بالهجوم عليهم وأسفرت المعركة عن مقتل عدد كبير من الكراغلة وأنصارهم أنكاد حيث قتل في هذه المعركة شيخ أنكاد ابن الغماري، وفر مصطفى بن اسماعيل إلى قلعة المشور من جديد⁽¹²⁾.

وفي 9 جانفي 1836م قابل كلوزيل أنصار مصطفى بن اسماعيل الذين حملوا إليه أخبار الكراغلة في المشور، وقام المارشال كلوزيل بتوجيه حملته على تلمسان، ولما بلغ الأمير خبر الحملة، أمر الحضر بإخلاء مدينة تلمسان مفضلاً تجنب القتال والتضحية بالرجال والذخيرة، ولما وصل الجيش الفرنسي إلى ضواحي تلمسان، خرج إليهم مصطفى بن اسماعيل والكراغلة، وأخبرهم أن الأمير غادر تلمسان في 13 جانفي 1836م⁽¹³⁾.

ومباشرة بعد سيطرة كلوزيل على مدينة تلمسان فرض على سكانها ضريبة الحرب وغرامات قاسية، وحاول أن يسيطر على نواحي تلمسان من أجل التحكم في طرق وممالك المواصلات لكنه فشل بسبب تحركات الأمير في المنطقة، وأمام هذا الوضع غادرت قوات الحملة الفرنسية مدينة تلمسان في 7 فيفري 1836م، وترك كلوزيل حامية بقيادة كافينياك Cavaignac⁽¹⁴⁾ معتقداً أنه أخضع المدينة، وأن نفوذ الأمير عبد القادر قد انتهى في تلمسان وغيرها، وأن الحرب نفسها قد انتهت، لكن الأمير عاد إلى تلمسان وحاصر حامية كافينياك في المشور⁽¹⁵⁾.

ولما ارتحل كلوزيل إلى فرنسا في 14 أبريل 1836م ترك تعليمات للجنرال دارلانج Darlange⁽¹⁶⁾ قائد القوات في وهران بأن يقوم ببناء معسكر محصن عند مصب نهر تافنا، ليكون قاعدة مواصلات لتلمسان، وحاول دارلانج فتح الطريق إلى تلمسان في 21 أبريل 1836م⁽¹⁷⁾، لكن الأمير كان يراقب تحركاته ووقعت بينهما معركة على ضفة نهر يسر على بعد 10 كيلو متر من نهر تافنا، وشنت قوة أخرى من جيش الأمير هجوماً على القوات التي تركها دارلانج في معسكر تافنا، وقد انتهت هذه المعركة بانتصار عظيم للأمير ومحاصرة القوات الفرنسية في معسكر تافنا، ومما زاد الطين بلة نفاذ مؤن الجيش المحاصر، وهبوب رياح قوية وتساقط أمطار غزيرة، منعت وصول المؤن عن طريق البحر، وأصبح جرحاهم في العراء وساءت أحوالهم، دفع ذلك الفرنسيين ببائيس إلى إرسال الجنرال بيجو Bugeaud⁽¹⁸⁾ في 23 ماي 1836م على رأس قوة تتكون من ثلاثة فيالق من المشاة مع أوامر بالاستيلاء على معسكر تافنا وتنظيمه⁽¹⁹⁾.

حاول الجنرال بيجو إخضاع المنطقة للسيطرة، وفي جميع تنقلاته لم يتعرض له الأمير، غير أن بيجو تخوف من الهدوء، فقسم جيشه إلى ثلاث كتائب وضع المؤن في المقدمة وبقي هو مع معظم الوحدات في المؤخرة، وفي الحين تفتن الأمير لخطه بيجو وشن هجوماً على الجيش الفرنسي في منطقة تافنا في جويلية 1836م، وقد اعتبر الفرنسيون نهاية هذه المعركة نصراً لهم، وبعدها توجه بيجو إلى تلمسان، أما الأمير فتحصن بمعسكره قرب ندرومة⁽²⁰⁾، ثم عاد لمحاصرة الحامية الفرنسية في تلمسان بعدما تركها بيجو العائد إلى وهران، وبعد هذه المعارك أدركت الحكومة الفرنسية وزن الأمير عسكرياً وشعبياً⁽²¹⁾، فأطلقت مجموعة من الاتصالات انتهت

بتوقيع معاهدة تافنا في 30 ماي 1837م⁽²²⁾ والتي بموجبها أصبحت تلمسان تحت لواء الأمير⁽²³⁾.

استغل الأمير معاهدة تافنا ليجمع القوى، ويصلح أحوال البلاد وينظم شؤونها، ويعزز قوته العسكرية، وبعد مدة قصيرة خرق الفرنسيون المعاهدة بقيادة المارشال فال Valée⁽²⁴⁾ بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير وأعلن الأمير الجهاد من جديد⁽²⁵⁾، وطبق الجنرال بيجو سياسة الأرض المحروقة وحاول التضيق على مقاومة الأمير، الذي اتخذ من حرب العصابات استراتيجية عسكرية، وفي 31 جانفي 1842م استولى الجنرال بيجو على تلمسان ثم احتل حصن سبدو⁽²⁶⁾ جنوب تلمسان، ثم احتل مدينة ندرومة في نفس السنة⁽²⁷⁾، كما سقطت المناطق المحيطة بندرومة على غرار الغزوات⁽²⁸⁾ وجباله والسواحية في مارس 1842م، ثم توجهت القوات الفرنسية بقيادة العقيد لاموري سيير Lamoricière⁽²⁹⁾ إلى منطقة مسيدة⁽³⁰⁾ التي سقطت في يد الاستعمار بعد مقاومة شديدة سنة 1844م⁽³¹⁾.

ومن أهم المعارك التي شهدتها هذه المرحلة معركة سيدي إبراهيم التي وقعت في نواحي الغزوات حيث خرج الكولونيل مونتانيك Montagnac⁽³²⁾ في 21 سبتمبر 1845م على رأس قوة تتكون من 346 جندي 67 رجلاً لمواجهة الأمير الذي كان يتحرك في المنطقة، وفي 23 سبتمبر 1845م وقعت معركة في جبل كركور قتل فيها القائد مونتانيك ولم يبق من القوات الفرنسية سوى 82 جندياً فروا إلى ضريح سيدي إبراهيم، وضرب الأمير حصاراً حولهم، واستغل الجنود الفرنسيين الليل وحاولوا التسلل لكن جنود الأمير هاجموهم ولم ينج منهم سوى 15 جندياً أخذهم الأمير كأسرى⁽³³⁾.

بعد هذه المعركة ضعفت مقاومة الأمير بسبب السياسة الاستعمارية الزجرية القائمة على سياسة الأرض المحروقة⁽³⁴⁾، وتضييق السلطان المغربي على الأمير بقطع التموين عنه ومطاردته، وتحريض القبائل ضده ودفعه لمغادرة الأراضي المغربية، اضطر الأمير لتسليم نفسه في 23 ديسمبر 1847م، وبذلك تنتهي المقاومة الوطنية تحت لواء الأمير عبد القادر⁽³⁵⁾.

والواضح أن الاحتلال الفرنسي لتلمسان ونواحيها دام أكثر من عشر سنوات كدليل على بسالة أهل هذه المنطقة في الدفاع عن الأرض والدين والعرض في إطار المقاومات الشعبية، وبعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر انتقل أهل تلمسان إلى أسلوب جديد من المقاومة يرمي بشكل خاص إلى الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية ضمن المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي.

2- المقاومة الثقافية في تلمسان ونواحيها:

في الوقت الذي ازدادت حركة التوسع الشامل لاحتلال أجزاء جديدة من الجزائر، والمضي في سياسة التنصير التي باشرتها الكنيسة على يد الكردينال لافيغري Lavigrie⁽³⁶⁾ بعد أن اندمج في المشروع الإستعماري، ومنع الجزائريين من حق التعليم وغيره من الحقوق، أصبحت المقاومة الثقافية جزء هاماً من مقاومة الاستعمار، فحافظ أهل تلمسان على المؤسسات التعليمية الموجودة في تلمسان ونواحيها والتي بلغ عددها 56 مدرسة كل مدرسة يشرف عليها معلم، وبلغ عدد التلاميذ في هذه المنطقة ما بين 1850-1870م حوالي 367 تلميذ، وبلغ عدد الطلبة المتخرجين 91 طالباً في نواحي الغزوات ومغنية وسبدو، أما مواد التلقين والدروس فقد تنوعت حسب الأطوار من حفظ القرآن وشرحه وتفسيره إلى علم الفقه والأصول وعلم الميراث⁽³⁷⁾.

كما كان تكوين النخب في تلمسان ونواحيها من أساتذة وعلماء يتم في حواضر ثقافية وعلمية مشهورة مثل: "تلمسان" و"ولهاصة" و"أولاد رياح" و"ندرومة" في زاوية سيدي يعقوب⁽³⁸⁾، أما المدارس فنذكر مدرسة لخميس ومدرسة مسيرة التي اشتهر فيها سي مختار بن عمرو وهو عالم من عائلة مثقفة من زاوية الميرة⁽³⁹⁾.

وفي 30 سبتمبر 1850م صدر مرسوم ينص على إنشاء المدارس الإسلامية العليا في المدن الثلاث تلمسان⁽⁴⁰⁾ والمدينة وقسنطينة الهدف منها تكوين مرشحين للوظائف الدينية والقضائية، ويشمل برنامج التعليم في هذه المدارس النحو والأدب العربي، الفقه والتوحيد.

وفي شهر مارس 1851م تم تعيين المؤطرين للمدرسة الإسلامية العليا في تلمسان حيث عين على رأس المدرسة أحمد بن أبي طالب⁽⁴¹⁾، ويساعده الاستاذان

الطالب بن عزة الذي كان قاضي في مدينة تلمسان سنة 1851م ومحمد بن عبد الله خطيب مسجد سيدي بومدين⁽⁴²⁾، ومن كبار المدرّسين في المدرسة الإسلامية بتلمسان مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين 1890-1920م نجد أبو بكر بن شعيب. لقد كان للمدرسة الإسلامية العليا في تلمسان دوراً في نشر العلم والمعرفة وقد بلغ عدد خريجها 56 طالب سنة 1912م⁽⁴³⁾.

وقام محمد بن رجال الندرومي سنة 1886م بتسجيل ملاحظاته حول تعليم الأهلي ونشرها في عام 1887م في البيان الرسمي لجمعية الجغرافيا وعلم الآثار في وهران ونشرها في بعض الصحف المحلية أيضاً، وأكد فيها أن الجزائريين يرفضون التعليم الفرنسي، وهو يعتقد أن الجهاز المدرسي الفرنسي يكلف كثيراً وينتج أناساً بعيدين عن الواقع، وطالب بإصلاح التعليم الأهلي بمختلف أطواره وتوسيعه حيث يقول: " نريد مدرسة ابتدائية في كل قرية وتحت ظل كل نخلة"⁽⁴⁴⁾، وقدم مقترحاته لإصلاح التعليم الابتدائي وأهم ما جاء فيها:

- إنشاء مدارس من الاكواخ في مختلف القرى والمداشروالقبائلوالعمل على عدم ابعاد التلاميذ عن أهاليهم.

- مراقبة المدارس من طرف الأهالي عن طريق اطار تربوي جزائري ويكون الموظفون من العرب فقط، ويستثنى من ذلك مدرّاء المدارس العربية الفرنسية التي يكون فيها التسيير مشتركاً، وتوضع لجنة يقبل فيها العرب الأكثر ثقافة في المنطقة، وتعمل هذه اللجنة على تشجيع الأولياء على إرسال أولادهم إلى المدرسة بصفة دائمة، وتقوم بتقديم المقترحات كل سنة بهدف تحسين التعليم.

- دمج المتعلمين في الحياة بإعطائهم بعض الحقوق مثل: حق متابعة الدراسة، وحق التوظيف، وحق الاقتراع .

كما قدم محمد بن رجال مقترحات لإصلاح المدرسة الإسلامية العليا وأهم ما جاء فيها:

- مضاعفة عدد التلاميذ في المدارس الإسلامية مرتين أو ثلاثة مرات.

- زيادة عدد المدرسين واختيارهم من بين العلماء الأكثر بروزاً وجلبهم من الخارج إذا اقتضى الأمر.

- تحديد مدة الدراسة بثلاثة سنوات ثم ينقل الطالب للجزائر العاصمة ليكمل دراسته لمدة سنتين تنتهي هذه المرحلة بامتحان، شهادته معادلة لشهادة البكالوريا.

كان هدف بن رجال من هذه المقترحات دفع الجزائريين لتعليم حتى يظهر جيل يستطيع تحقيق النهضة الجزائرية، وتبنت الادارة الاستعمارية بعض هذه المقترحات في اصلاحات التعليم الابتدائي سنة 1891م واصلاح التعليم في المدارس الاسلامية سنة 1895م⁽⁴⁵⁾.

ويؤكد الباحث إبراهيم مهديد على أنّ تلمسان إلى ما بعد 1900م قامت بدورها كعاصمة دينية في الغرب الجزائري، والتي استطاعت أن تكون دفعات من الطلبة ابتداءً من 1848م متشبعين بالثقافة العربية الإسلامية وملمين بالعلوم اللغوية والقانون الفرنسي⁽⁴⁶⁾.

لقد ساهمت المؤسسات التعليمية في تلمسان في تكوين النخب، وذلك بظهور وتأسيس النوادي والجمعيات الثقافية منها:

2-1: النوادي:

أ- نادي الشبيبة الجزائرية: هو من النوادي الأولى التي ظهرت في الجزائر⁽⁴⁷⁾ تأسس سنة 1904م⁽⁴⁸⁾، وقبل سنة 1907م من قبل مجموعة من المعلمين، كان مقره بباب الجياد واتخذوه محلاً للاجتماع وتبادل الافكار، ألقى الشيخ البشير الإبراهيمي⁽⁴⁹⁾ فيه عدة محاضرات⁽⁵⁰⁾.

ب- النادي الإسلامي: تأسس سنة 1922م بنهج معسكر قرب الموقف بعد الخلاف الذي ظهر بين المعلمين على إثر زيارة الأمير خالد⁽⁵¹⁾ إلى تلمسان حول موضوع مستقبل الجزائر⁽⁵²⁾، وكان من بين مؤسسيه الشيخ محمد مرزوق⁽⁵³⁾.

ج- نادي السَّعادة: أسَّس هذا النَّادي سنة 1930م من أعضاء ناشطين من النَّادي الإسلامي كان مقرّه بتلمسان وكانت له عدّة نشاطات⁽⁵⁴⁾، محاضرات من قبل الشَّيخ عبد الحميد بن باديس⁽⁵⁵⁾ والشَّيخ البشير الإبراهيمي⁽⁵⁶⁾.

2-2: الجمعيات

أ- الجمعية السنوسية الخيرية: تأسست هذه الجمعية سنة 1924م، وكان مقرّها بجي زقاق الرُّمان⁽⁵⁷⁾، ويعتبر الشَّيخ محمّد مرزوق رئيسها وأحد مؤسّسيها، وقامت هذه الجمعية بالعديد من النشاطات والمساعدات في المجال الديني والاجتماعي، وهي تعتبر بمثابة الأم لكلّ الجمعيات الموجودة في تلمسان⁽⁵⁸⁾.

ب- جمعية أحباب الكتاب: هي جمعية ثقافية تأسست سنة 1927م من مجموعة من المعلمين، وعاشت إلى ما بعد الاستقلال، كان لها دور مهم في التَّهضة الثقافيّة التي عرفتها مدينة تلمسان، كما ساهمت في تربية أجيال من المثقّفين وذلك بتقديم دروس مسائيّة مجانيّة في المدارس الرّسميّة بعد خروج التلاميذ منها، وكانت تقدّم دروساً باللّغة العربيّة والفرنسيّة للكبار والصّغار الذين لم يسعفهم الحظ في الالتساب إلى المدارس الفرنسيّة⁽⁵⁹⁾.

3- المقاومة السياسية في تلمسان ونواحيها:

أدى الوضع الثقافي الذي عاشته تلمسان إلى ظهور نخبة قادت النضال السياسي في تلمسان مع مطلع القرن العشرين، وقد وظفت هذه النخبة طرق مختلفة للتعبير عن رفضها للاستعمار وسياسته الزجرية الجائرة مثل المظاهرات والعرائض وغيرها، حيث شهدت مدينة ندرومة مظاهرات سنة 1908م مناهضة لقانون إحصاء الشَّباب البالغ 18 و25 سنة لتجنيدهم في الجيش الفرنسي والذي صدر في 17 جويلية 1908م، وتجمع المتظاهرون أمام مكتب الحاكم العام⁽⁶⁰⁾ تجاوز عددهم ألف متظاهروا في مدينة تلمسان مظاهرة أخرى لنفس السبب بلغ عدد المتظاهرين فيها ألفين متظاهريوم 19 ديسمبر 1908م⁽⁶¹⁾.

كما صدرت سنة 1908م عرائض من ناحية نمور (الغزوات حالياً) والسّواحليّة تحتوي على توقيع مئتي شخص تستنكر فيها الخدمة العسكريّة الإجباريّة، وإذا اعتبرنا الهجرة مقاومة سياسية على اعتبار أنها تعبير عن رفض الاستعمار الفرنسي وسياسته، فقد شهدت تلمسان ظاهرة اجتماعيّة شكّلت اهتمام العديد من الباحثين وهي ظاهرة الهجرة الجماعيّة فبعدما طرحت السّلطة الفرنسيّة قانون التّجنيد العسكري كأسلوب جديد لاستغلال الموارد البشريّة الجزائريّة، بدأ شباب ندرومة يختفي في الجبال فراراً من التّجنيد(62).

ففي سنة 1911م شهدت مدينة تلمسان هجرة جماعيّة خطيرة إلى المغرب الأقصى ومنها نحو الشّام⁽⁶³⁾، بعد رفض علماء تلمسان وعلى رأسهم القاضي شعيب والشاوش بن يلس والحاج جلول شليبا التوقيع على قانون التجنيد الاجباري وتحريضهم أهل تلمسان على الهجرة⁽⁶⁴⁾، وقد بدأت في الشهور الأولى من سنة 1911م بشكل سري ثم تطورت بشكل خطير خلال شهر سبتمبر وأكتوبر من نفس السنّة⁽⁶⁵⁾، وقد بلغ عدد المهاجرين 1200 شخص⁽⁶⁶⁾، ثمّ توسعت الهجرة أكثر في نواحي تلمسان فغادرة عائلات من ندرومة وسبدو والرمشي⁽⁶⁷⁾ نحو المغرب الأقصى ومنها إلى الشّام عن طريق البحر، هذا ما دفع فرنسا إلى إصدار قانون يمنع كل شخص من مغادرة البلاد ومراقبة الحدود ليلاً ونهاراً⁽⁶⁸⁾. وحسب الاحصائيات فإن عدد المهاجرين بلغ 5330 مهاجر ما بين 1898م-1912م تعبيراً منهم عن رفض الاستعمار⁽⁶⁹⁾.

ومن حيث نشاط الجمعيات والنّوادي فإنّ تلمسان كانت من المدن الأولى التي عرفت مثل هذا النوع من المقاومة الذي امتزجت فيه المقاومة السياسية بالمقاومة الثقافية، عبرت عن نفسها من خلال نشاط مجموعة من النّوادي مثل نادي الشبيبة الجزائرية والنادي الاسلامي، ومجموعة من الجمعيات مثل جمعية أحباب الكتاب وقد كانت هذه الجمعيات والنوادي تسير من قبل رجال الإصلاح في تلمسان الذين وقفوا في وجه الاستعمار لعل أبرزهم:

أ- القاضي شعيب: ولد سنة 1843م، وهو أبو بكر شعيب بن علي الجليلي، أصله من قرية سبع شيوخ من نواحي تلمسان، تتلمذ على يد شيوخ الرّوايا في تلمسان⁽⁷⁰⁾، ومثّل الجزائر في مؤتمر المستشرقين⁽⁷¹⁾ عام 1889م، من الذين رفضوا التّوقيع على قانون التّجنيد الإجباري وطالب بإصلاحات سياسيّة⁽⁷²⁾، توفّي سنة

1928م في تلمسان ودفن قرب ضريح أبي مدين الغوث، وقد ترك رصيذا من المؤلفات من بينها كتاب: ميراث تلمسان⁽⁷³⁾.

ب- حاج جلول شليبي: ولد في تلمسان سنة 1844م تربى يتيماً حفظ القرآن منذ نعومة أظفاره، تعلّم قواعد اللّغة العربيّة على يد كبار علماء تلمسان(74)، كان يعتمد على الرّعاية لضمان قوت يومه، لما بلغ الأربعين أعطيت له مهمّة الإفتاء في تلمسان، ويعتبر من الأوائل الذين طالبوا باستقلال الجزائر، وهو من الذين رفضوا التوقيع على قانون التجنيد الإجباري⁽⁷⁵⁾، وحرّضوا النّاس في تلمسان على الهجرة سنة 1911م وعدم الرّضوخ للقوانين الظّالمة توفيّ في سنة 1916م⁽⁷⁶⁾.

ج- محمّد بن يّلس شاوش: محمّد بن يّلس الملقّب بالشّاوش من مواليد سنة 1854م، تربى يتيماً حيث كفله عمّه، وكان محبّاً للعلم فدرس التّوحيد واللّغة والتفسير والنحو والصّرف وغيرها من العلوم، وفي سنة 1887م أدّى فريضة الحج، وقد كان له الفضل في نشر الطّريقة الدّرقاوية⁽⁷⁷⁾ بتلمسان، كما هاجر إلى الشّام في 13 أكتوبر 1911م لكن أُلقت عليه السّلطات الفرنسيّة القبض في سوريا بتهمة التّواطؤ مع المقاومة توفيّ في 3 نوفمبر 1927م ودفن بدمشق⁽⁷⁸⁾.

د- محمّد بن رّحال التّندرومي: ولد في 16 ماي 1856م بندرومة من عائلة جزائريّة عريقة⁽⁷⁹⁾ تولّى عدّة وظائف، إذ شغل وظيفة مراقب في المجلس العام بوهران، وانتخب مستشاراً عامّاً لمقاطعة مونتانياك (الرمشي) ثمّ نائباً ماليّاً سنة 1925م⁽⁸⁰⁾، طالب بتمثيل الأهالي وفي هذا الصّدد يقول: "...لن تحصلوا أبداً على الأهالي إلّا بواسطة الأهالي نحن نريد سيناتوراً ونائباً بعينه..."، وأصبح عضواً في الجمعية الآسيويّة وشارك وقد قال بأنّ: "... الاندماج والدمج غير قابل للتحقيق..."⁽⁸¹⁾ كما أكّد بأنّ الإسلام قادر على تبني الحضارة الغربيّة وكان دائماً يطالب بضرورة القيام بالإصلاحات في الجزائر حتّى وفاته في 6 أكتوبر 1928م ودفن بندرومة⁽⁸²⁾.

لقد كان لهذه الشخصيات الفضل الكبير في نشر العلم والوعي السياسي في تلمسان هذا ما شجّع الأمير خالد رائد الحركة الوطنية الجزائرية للقيام بزيارات لتلمسان:

• الأمير خالد وزيّاراته لتلمسان :

الزيارة الأولى:

زار الأمير خالد تلمسان لأول مرة سنة 1919م، وأخذت هذه الزيارة طابعاً سرياً تجنباً لرد فعل للإدارة الاستعمارية، ومن بين النشاطات التي قام بها زيارة لنادي الشّيبية في باب الجياد حيث لقيّه الناس وتجاوز معهم حول الأوضاع في الجزائر، وتعرف في هذا النادي على بعض أعيان مدينة تلمسان على غرار الشّيخ محمّد بن مرزوق ومصالي الحاج⁽⁸³⁾، زعيم الحركة الاستقلالية في الجزائر فيما بعد⁽⁸⁴⁾.

الزيارة الثانية:

كانت الزيارة الثانية للأمير خالد لمدينة تلمسان في صيف سنة 1922م حيث ألقى محاضرة قيّمة بدار البلدية⁽⁸⁵⁾ بيّن فيها برنامجه الذي يهدف إلى تحرير الجزائر من قانون الأهالي، وتحدّث أيضاً عن فقر الجزائريين وبؤسهم وحثّ على الاتحاد والمقاومة من أجل تحرير الجزائر من هذه القوانين الجائر⁽⁸⁶⁾.

الزيارة الثالثة:

وفي سنة 1923م زار الأمير خالد تلمسان حيث استقبل في مدرسة الشّيبية⁽⁸⁷⁾ استقبلاً رائعاً، وتقدمت فتاة وألقت خطاباً رحّبت فيه بالأمير باللغة العربيّة الفصحى فتأثّر لفصاحتها ودمعت عيناه لذلك⁽⁸⁸⁾، وقام التلاميذ بإلقاء نشيد:

هَيَّا بِنَا أَهْلَ الْوَطَنِ نُحْيِي الْفَرَايِضَ وَالسُّنَنَ⁽⁸⁹⁾

ساهمت زيارات الأمير خالد لتلمسان بشكل كبير في نشر الوعي السياسي وحضرت لظهور الحركة الوطنية الجزائرية في تلمسان ونواحيها.

الخاتمة:

أهل تلمسان استبسلوا في الدفاع عن أرضهم باستعمال كل الاساليب انطلاقاً من المقاومة الشعبية تحت لواء الأمير عبد القادر ثم المقاومة الثقافية من خلال السعي للمحافظة على المقومات الشخصية بنشر التعليم في المدارس، وتأسيس النوادي والجمعيات الثقافية التي ساهمت في نشر الوعي السياسي وبالتالي ظهور

المقاومة السياسية، والتي تجلت مظاهرها في العرائض المظاهرات والهجرة، كما عرفت تلمسان بروز شخصيات ثقافية قامت بدور سياسي مثل الشيخ محمد بن رحال ومحمد شاوش بن يلس وقد شجعت هذه النخب الأمير خالد للقيام بعدة زيارات لتلمسان.

الهوامش

(1) - تتناول هذه الدّراسة مدينة تلمسان و ندرومة و نمّور (الغزوات) ومغنية وسبدو والقرى والأرياف المجاورة لهذه المدن للمزيد من التّفصيل ينظر: إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850م و1919م دراسة حول المجتمع الجزائري الثّقافة والهويّة الوطنية، منشورات دار الأديب، وهران، 2006م، ص12.

(2) - الداوي حسين: من مواليد 1773م بأزمير في الاناضول، تولى الحكم في الجزائر سنة 1818م، بعد استسلامه للفرنسيين في جويلية 1830م، اختار الانتقال إلى مدينة ليفورن الإيطالية التي مكث بها ثلاثة سنوات، انتقل بعدها إلى مدينة الإسكندرية والتي استقر بها الى غاية وفاته سنة 1838م، ينظر: :

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص19.

(3)- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تح: محمّد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م، ص ص171-172.

(4)- عبد الرحمن بن هشام: سلطان الدولة العلوية بالمغرب الأقصى (1822م-1859م) حاول التدخل في شؤون الناحية الغربية للجزائر إثر سقوط مدينة الجزائر، لكن انهزم في معركة إيسلي سنة1844م، اضطرّ لتوقيع معاهدة للامغنية سنة 1845م التي نصّت على غلق الحدود المغربية، ينظر:أبو العباس الناصر بن خالد السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص ص50-57.

(5)- علّال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط5، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993م، ص3.

(6)- الأمير عبد القادر: هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى ولد سنة 1807م بقرية القيطنة غرب مدينة معسكر، سافر مع أبيه إلى البقاع المقدسة ومنها إلى الشّام واستطاع توحيد القبائل المشتتة، وكون جيشاً حديثاً ومنظماً وقام بتنظيم شؤون دولته دارت بينه وبين المستعمر معارك عديدة أهمها: معركة المقطع سنة 1835م، ومعركة سيدي ابراهيم في سبتمبر1945م، ومع تغير موقف المغربي وسياسة الجنرال بيجو قرّر الأمير تسليم نفسه في ديسمبر 1947م، ينظر: محمّد بن الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تح: محمّد صغير بنّاني وآخرون، ط3، دار الأمانة، الجزائر، 1998م، ص ص19-25.

(7)- إبن بنونة: هو من أعيان تلمسان في تلك المرحلة، وكان قائد الحضر الذين قاموا بمبايعة السلطان عبد الرحمن بن هشام، ينظر: إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1982م، ص 48.

(8)- بومدين الغوث: هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي الوليّ الصّالح صاحب الكرامات، من مواليد إشبيلية سنة 520هـ/1123م، تتلمذ على يد الشّيخ الفقيه أبي الحسن بن غالب وأخذ عن علماء المشرق في رحلته للحج أين التقى الشّيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ عنه التّصوّف، وقد استدعاه الفقيه السلطان الموحّدي يعقوب المنصور إلى مراكش بعد عودته إلى بجاية أين باشر تعليمه، توفيّ بالقرب من تلمسان سنة594هـ/1197م، شيد قرب ضريحه مسجد ومدرسة والتي حملت اسم المدرسة الخلدونية نسبة لعبد الرّحمان بن خلدون الذي درس بها، ينظر: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد الملقب ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثّعالبية، الجزائر 1908م، ص ص108-114.

(9)- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص42-63.

(10) - كان مصطفى بن اسماعيل من اتباع الأمير ثم أنقلب عليه وعرض خدماته على الفرنسيين، استطاع أن يقنع الفرنسيين بتوجه حملة عسكرية لاحتلال تلمسان، كما أقنع العديد من قبائل منطقة تلمسان بالتخلي عن مقاومة الأمير عبد القادر ينظر: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس 1974م، ص 104.

(11) - كلوزيل: من مواليد 12 سبتمبر 1772م بمدينة ميريوا الفرنسية، وفي 7 أوت 1830م عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر، أصدر قراراً في سبتمبر 1830م يهدف للسيطرة على الأوقاف وحاول التوسّع في متيجة، عين حاكماً عاماً للجزائر من أوت 1835م إلى فيفري 1837م، هاجم الأمير في مدينة معسكر يوم 6 ديسمبر 1835م، عزل بعد فشله في حملته على مدينة قسنطينة، ليعاد تعيينه في نفس المنصب في 8 جويلية 1837م، وفي 12 جانفي 1838م عزل مرة أخرى، ليعود لفرنسا ويعيش متقاعداً، توفي في 21 أفريل 1842م ينظر: حرشوش كريمة، جرائم الجزائرلات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م، ص ص 75-77.

(12) - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 118-120.

(13) - شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص ص 104-105.

(14) - كافينيك: 1802م-1857م كان يلقب بالرجل الذي لا يضحك كان له دور في احتلال العديد من المدن الجزائرية، عرف بأسلوبه الوحشي في خوض الحرب، عين حاكماً عاماً للجزائر عام 1848م، ثم رئيسا لمجلس الوزراء الفرنسي عام 1848، ينظر: حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص 93.

(15) - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 123-126.

(16) - دارلانيج: 1774-1843م جنرال فرنسي عينه كلوزيل قائد للقوات الفرنسية في وهران في 14 أفريل 1836، عمل على فتح طرق المواصلات بين وهران وتلمسان بتأسيس معسكر للقوات الفرنسية في مصب نهر تافنا لكنه فشل في ذلك بسبب تحركات الأمير في المنطقة، ينظر: شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 106 وأيضاً: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 133-134.

(17) - شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 106.

(18) - بيجو: ولد في 15 ديسمبر 1775م، التحق بالجيش الفرنسي سنة 1804م، رقي إلى رتبة جنرال سنة 1836م ثم مريشال في جويلية 1843م، عين حاكماً عاماً للجزائر من ديسمبر 1840م إلى جويلية 1847م، انتهج خلالها سياسة القهر والعنف والإبادة والتدمير والتجوير والتفني في إطار الحرب الشاملة، أصدر عدّة قوانين زجرية منها قانون مصادرة الأراضي وأمالك الثّوار، توفي سنة 1849م ينظر: حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص ص 144-146.

(19) - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 133-134.

(20) - ندرومة: مدينة تمتد في منطقة جبلية على بعد 60 كلم إلى الشمال الغربي من تلمسان، وهي مدينة قديمة تعود إلى عهد المرابطين الذين أنشؤوا بها المسجد الكبير في عهد يوسف بن تاشفين، ويرجع إليها عبد المؤمن بن علي الذي ازدهرت في فترته المدينة وخلال التوسع الفرنسي عين الأمير عبد القادر الحاج مصطفى نائباً عليها، ينظر: أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2010م، ص 297.

(21) - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 135-138.

(22) - للمزيد حول معاهدة تافنا ينظر: شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص ص 117-119.

(23) - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 166.

(24) - فالي: من مواليد 17 ديسمبر 1773م بـبرلين، حارب في اسبانيا 1809-1811م، أرسل إلى الجزائر كحاكم عام 1 ديسمبر 1837م إلى 29 جانفي 1941 ينظر: أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج 2، ط 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2004م، ص 131.

(25) - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، ط 1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994م، ص ص 47-48.

(26) - سيدو: قرية صغيرة تقع على بعد 38 كلم جنوب مدينة تلمسان وترتفع حوالي 930 متر عن سطح البحر، اسمها العربي تافراوا وقد اشتهر هذا المركز تاريخياً باعتباره من أهم نقاط دفاع الأمير عبد القادر وكان فيها نشاط للتيار الاستقلالي، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 270.

(27) - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 36.

(28) - الغزوات: اسمها خلال العهد العثماني (1519م-1830م) جماعة الغزوات وبعد الاحتلال وبموجب المرسوم الملكي لسنة 1846م تمّ تغيير اسمها إلى نمّور "Nemours" تكريماً لابن الملك لويس فليب الذي شارك في الحملة الفرنسية على قسنطينة، أسّس الفرنسيون بها مركزاً عسكرياً تقع المدينة شمال تلمسان وتبعد عنها بحوالي 72 كلم، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 297.

(29) - لا مورسيير: من مواليد 5 فيفري 1806م بمدينة نانت الفرنسية، تعلم اللغة العربية والهجّات المحليّة الجزائرية، شارك في عدة معارك أهمها معركة موزاية في 12 ماي 1840م، رقيّ لرتبة جنرال سنة 1848م، وزيرا للحرب في نفس السنة، توفيّ في 11 سبتمبر 1965م، ينظر: حرشوش كريمة، المرجع السابق، ص ص 158-160.

(30) - مسيردة : تقع في أقصى الشمال الغربي لتلمسان على الحدود المغربية، ترتفع على سطح البحر بين 200 إلى 600 متر، وقعت في يد لامورييسير سنة 1944م، قسّمها الاحتلال إلى قسمين: مسيرة الفوافة وتضمّ باب العسة وأربوز، ومسيردة التحانة وتضمّ سوق الثلاثاء، ينظر:

Gabriel Audisio, La tribu des Msirda, Revue Africaine, Société de géographie , N68, 1927, pp76-82.

(31)- ibid, pp 81-82.

(32) - مونتانياك: ضابط فرنسي كان له دور في احتلال بعض المناطق المجاورة لتلمسان مثل منطقة الغزوات التي عيّن مسؤولاً عنها قتل في معركة جبل كركور في 23 سبتمبر 1945م، ينظر: أديب حرب، المرجع السابق، ص ص 520-523.

(33) - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 252-253.

(34) - أديب حرب، المرجع السابق، ص 429.

(35) - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 317-320.

(36) - لافيغري من مواليد 131 أكتوبر 1825م بمدينة ويره Huire الفرنسية، تحصل على شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت سنة 1854م، عين كأستاذ محاضر للتاريخ الكنسي بجامعة السربون، تحصل على وسام الشرف الفرنسي سنة 1861م كاعتراف من الحكومة الفرنسية بالدور السياسي الذي قام به في نصرة المسيحيين بالشام، انتقل إلى الجزائر سنة 1867 حيث أصبح كبير أساقفتها واهتم بالتبشير فأسس سنة 1868 عدة جمعيات لنشر المسيحية في الجزائر منها جمعية الآباء البيض (Les Pères Blancs)، توفي في نوفمبر 1892م ينظر: خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م، دار دحلب، ص 131.

(37) - إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية 1858-1912 (دراسة تاريخية واجتماعية)، منشورات دار الأديب، وهران، 2006م، ص ص 11-12.

(38) - إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919.....، المرجع السابق، ص 42.

(39) - إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية....، المرجع السابق، ص 18.

(40) - المدرسة الإسلامية العليا: هي المدرسة التي أنشئت بالعباد في شهر جويلية 1848م قرب مسجد سيدي بومدين بهدف تعليم الشباب، قبل أن تتأسس رسمياً بقرار رئاسي في 30 سبتمبر 1850م حيث عملت على تكوين وتخرج الموظفين الذين تحتاجهم الإدارة الاستعمارية

كالمفتي والمترجم ومدرسي اللغة العربيّة، ينظر: إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919....، المرجع السابق، ص89.

(41) - أحمد بن أبي طالب: شغل وظيفة قاضي في مدينة تلمسان لمدة سنتين ما بين 1849-1850م، ثم عين على رأس المدرسة الإسلامية العليا سنة 1851م، ينظر: جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في العهد الإستعماري، مج6، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009م، ص 47-49

(42) - نفسه، ص ص 47-49.

(43) - إبراهيم مهديد، النّخبة التلمسانية ودورها الثقافي والسياسي والاجتماعي من نهاية القرن التاسع عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مجلة أفكار وأفاق، المرجع السابق، ص ص 182، 191.

(44) - عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث داسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس و خليل أحمد خليل، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان 1981م، ص ص 81، 92.

(45) - نفسه، ص ص 85-95.

(46) - إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية....، المرجع السابق، ص 41.

(47) - ظهر جماعة الحضارة والتقدم قبل نادي الشيبية الإسلامية وذلك سنة 1901م لكن المعطيات قليلة حوله ينظر: إبراهيم مهديد، النّخبة التلمسانية ودورها الثقافي والسياسي والاجتماعي ...، المرجع السابق، ص 193.

(48) - عمّار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 275.

(49) - الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي: 1889م-1965م من مواليد منطقة سطيف، تلقى تعليمه الأوّل على يد والده وعمّه وفي سنة 1911م انتقل إلى الحجاز والمدينة المنور أين أتمّ تعليمه الديني والأدبي، وفي سنة 1916م انتقل إلى دمشق أين التقى الشّيخ رشيد رضا، عاد إلى الجزائر سنة 1924م، كان مسؤولاً عن دار الحديث في تلمسان، تولّى قيّادة الجمعية بعد وفاة الشّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940م، ساهم في الثّورة بحشد الدّعم العربي في المشرق، وبعد الاستقلال عارض علناً وباسم الدّين نظام أحمد بن بلّة، من آثاره عيون البصائر، ينظر: علي مزاد، الحركة الاصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، تر: محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر 2007، ص ص 101-105.

(50) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بلمسان آثار ومواقف 1907-1931- 1956، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 57.

(51) - الأمير خالد: هو خالد بن الهاشي بن الحاج عبد القادر ولد 20 فبراير 1875م بدمشق، دخل الجزائر رفقة والده سنة 1882م، درس في كلية سان سير سنة 1893م وأدى الخدمة العسكرية سنة 1907م، كانت له نشاطات سياسية كبيرة ما بين سنة 1919م وسنة 1925م توفي في سنة 1936م، ينظر: عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ج1، ط3، منشورات السائي، الجزائر 2010م، ص ص 87-88.

(52) - محمد قنانش، أحكي لكم... أيها الأبناء!!!، ط1، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2006م، ص 50.

(53) - محمد بن مرزوق: 1884م-1939م من عائلة المرازقة أكبر بيوتات العلم في العهد الزيتاني (1236م-1554م) ولد بسبدو، تأثر بالفكر الإصلاحي للشيخ عبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي، انتقل إلى المشرق ثم فرنسا ليعود إلى تلمسان سنة 1921م، ساهم في إنشاء العديد من النوادي والجمعيات في تلمسان ينظر: محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص 61، 51.

(54) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص ص 73-74.

(55) - الشيخ عبد الحميد بن باديس: 1889م-1940م رائد النهضة العلمية والفكرية بالجزائر ولد بقسنطينة وتعلم بها، وانتقل بعدها إلى تونس في سنة 1908م لمواصلة تعليمه، وتحصل بعد أربع سنوات على إجازة الزيتونة، ومن تونس رحل إلى الحجاز سنة 1913م لأداء فريضة الحج واستقر بالمدينة المنورة أين التقى الشيخ البشير الإبراهيمي، وفي طريق العودة عرج على القاهرة وبها تتلمذ على يد الشيخ رشيد رضا، وبعودته إلى الجزائر استقر بمسقط رأسه أين بدأ يمهّد لظهور جمعية العلماء، توفي سنة 1940م، ينظر: علي مزاد، المرجع السابق، ص ص 91-100.

(56) - عمّار هلال، المرجع السابق، ص 272.

(57) - محمد قنانش، المصدر السابق، ص 50.

(58) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص 69.

(59) - محمد قنانش، المصدر السابق، ص 50.

(60) - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 178.

(61) - بشير يّلس شاولش، تقرير باربيديث (Barbedette) حول هجرة تلمسان لسنة 1911، مجلة أفكار وآفاق، مجلة محكمة تصدر عن جامعة الجزائر (2)، ع03، الجزائر، 2012م، ص 85.

(62) - حياة تابتي، الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وانعكاساتها على القطاع الوهراني، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران، 2006م، ص 39-40.

(63) - Charles Robert Ageron، Histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954، T2، 1^{er}ed ، P.U.F.، 1979، p 337 .

(64) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص 33، وأيضاً: بشير يّلس شاوش، المرجع السابق، ص 85.

(65) - حياة تابتي، المرجع السابق، ص 43.

(66) - نادية طرشون، هجرة أهالي تلمسان 1911 من خلال الصحافة ولجان التحقيق الفرنسية، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر (2)، ع 13، 2011م، ص 176.

(67) - الرّمشي: مدينة تقع شمال تلمسان بحوالي 19 كلم أطلق عليها الاستعمار لقب مونتانيك Montagnac، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 296.

(68) - حياة تابتي، المرجع السابق، ص 44.

(69) - إبراهيم مهديد، النّخبة التلمسانية ودورها الثقافي والسياسي والاجتماعي ...، المرجع السابق، ص 193-194.

(70) - الحاج محمّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 32.

(71) - مؤتمر المستشرقين: هو مؤتمر علمي عقد في ستوكهولم شارك فيه القاضي شعيب رفقة أساتذة المدرسة الثعلبية، ينظر: جيلالي صاري، تلمسان والنّخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني، تر: أحمد بن محمّد بكلي، دار القصة للنّشر، الجزائر، 2011م، ص 98-99.

(72) - إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919.....، المرجع السابق، ص 144.

(73) - جيلالي صاري، المرجع السابق، ص 99.

(74) - الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 448.

(75) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص 34-35.

(76) - الحاج محمّد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 448.

(77) - الطريقة الدرقاوية: المنسوبة إلى الشّيخ مولاي العربي الدرقاوي المتوفّي سنة 1239م، كان لها زاوية بنهج بني زيان، بابها على التّهج المؤدي إلى المسجد سيدي الجيّار ومؤسّسها بتلمسان الشّيخ

الحاج محمد الهبري الغزاوي المتوفى سنة 1317م، ينظر: الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 369.

(78) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص ص 29-31.

(79) - حياة تابتي، المرجع السابق، ص 54.

(80) - عبد القادر جغلول، المرجع السابق، ص 74.

(81) - Charles Robert Ageron، Op.Cit.، p450.

(82) - حياة تابتي، المرجع السابق، ص 54.

(83) - مصالي الحاج: من مواليد 16 ماي 1898م بتلمسان، ساهم في تأسيس أول حزب سياسي جزائري دو بعد مغاربي سنة 1926م في فرنسا والمتمثل في نجم شمال إفريقيا، والذي أصبح يسمى حزب الشعب الجزائري 1937م، ثم أعاد بعث هذا الحزب تحت اسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1946م متزعماً بذلك التيار الاستقلالي، وبعد انقسام حركة الانتصار بين أنصار مصالي الحاج واللجنة المركزية وتفجير الثورة أول نوفمبر 1954م أتهم مصالي بالتعامل مع الاحتلال الفرنسي، توفي في 3 جوان 1974م بفرنسا ودفن في تلمسان يوم 7 جوان 1974م، ينظر: بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية (1898-1974)، تر: الصادق عماري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002م، ص ص 13-14.

(84) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص 41.

(85) - مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م، ص 110.

(86) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص 42.

(87) - مدرسة الشبيبة: هي أول مدرسة عصريّة حرّة في تلمسان وكان موقعها في الطريق المقابل لمركز الشرطة القديم، ينظر: محمد قنانش، المصدر السابق، ص 48.

(88) - خالد مرزوق، المختار بن عامر، المصدر السابق، ص 42.

(89) - محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص ص 127-128.